الشيخ حافظ سلامة

محرر السويس وناصر الشريعة
أسرار انتصارات رمضان
١٩٧٣-١٩٩٥

www.kotobarabia.com

د.محمد مورو

الشيخ حافظ سلامة

محرر السويس وناصر الشريعة

أسرار انتصارات رمضان

١٩٧٣ – ١٩٩٥

http://tahasafeer.blogspot.com/

د/ محمد مورو

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع اى جزء من هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو اى وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من كتب عربية. حقوق الطبع الو رقى محفوظة للمؤلف أو ناشره طبقا للتعاقدات السارية.

http://tahasafeer.blogspot.com/

فهرس

فهرس ٣

مقدمة ٤

حياة الشيخ تمثل مراحل الصراع الإسلامي الاستعماري ... ١٠

أهمية معركة السويس ١٨

يوميات معركة السويس ٢٧

قصة الشيخ حافظ مع المحافظ ٤٦

مقدمة

في البداية نود أن نوضح أمرا في غايـة الخطـورة.. وهو التعتيم الإعلامي الرهيب على معركة السويس بـرغم أهميتها التاريخية والعسـكرية والاسـتراتيجية علـى كـل المستويات، ألا يوحي هذا باستمرار القوى الشـيطانية فـي محاولة سحب أي وعي أو عزة لدى الجماهير.. عن طريق طمس معالم البطولة في تاريخنا المعاصر.. إن هذا ليس أمرا غريبا ولكنه مقصود لذاته.

إن معركة السويس هي آخر مراحل الصـراع بـين القوى الشيطانية والقوى الإسلامية.

- قلنا دائما إن التاريخ هو سلسلة من الصـراع بـين القوى الشيطانية بما تمثله من استبداد سياسي وظلـم اقتصادي وانحراف اجتماعي وبين القوى الإسلامية بما تمثله من حرية وعدالة واستقامة وبما تحمله من رسالة نحو العالم.. رسالة التحرير والتطوير.
- تحرير الإنسان من الاسـتبداد السياسـي.. والظلـم الاقتصادي والتوجيهات الاجتماعية المنحرفة.

- ولقد تطور ذلك الصراع بعد بعثة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حلقات متواصلة تمثلت بصورة رئيسية في عدة مراحل أهمها:
- الصراع ضد الرسول ذاته وضد حركـة الجماعـة الإسلامية الأولى.
- الصراع بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم في محاولة لإرساء معالم إسلام عشائري وطبقي بـديلا عن الإسلام المحمدي.
- الحروب الصليبية: واسـتهدفت الكيـان العسـكري للأمة.
- الاستعمار والصهيونية (وهذه المرحلـة مـا زلنـا نعيشها) وهي تستهدف وعـي الجمـاهير المسـلمة تمهيدا لضرب الأمـة الضـربة القاضـية بمـا أن الجماهير المسلمة هـي المعقـل الأخيـر والقـوي للإسلام.

وهكذا فإن تاريخنا المعاصر هو سلسلة من الصـراع الدامي والمتسع بين الجماهير المسلمة وبين القوى الشيطانية (الاستعمار – الصهيونية – القوى العميلة).

ولقد تنوع ذلك الصراع فشمل كل الميادين:

١- الميدان العسكري: (الحملة الفرنسية – حملة فريزر – الاحتلال الإنجليزي – وأخيـرا الحـروب ضـد إسرائيل)..

٢- الميدان الثقافي: نشر القيم الغربيـة مـن رأسـمالية وشيوعية واشتراكية وفلسفات منحلـة، وجوديـة- وعبثية – ومدارس فن مختلفة (العلمانية عموما).

٣- الميدان السياسي: إقامة أنظمة حكم تمنع الجمـاهير من ممارسة حرياتها ومواجهة التحدي الاسـتعماري الصهيوني.

٤- إفساد الحياة الاجتماعية: عبر الموضـة والمفـاهيم المدمرة للزواج وغيرها، والعلاقـة بـين الرجـل والمرأة.

ولقد ردت الجماهير المسلمة على ذلك.

في مواجهة التحدي العسكري.

الحملة الفرنسية

ثورة القاهرة الأولى – ثورة القاهرة الثانية . اغتيـال كليبر – المقاومة الشعبية المستمرة (محمد كـريم – عمـر مكرم) .

حملة فريزر

حرب الجماهير المسلمة بقيادة عمر مكرم في رشـيد ودحر القوات الإنجليزية.

الاحتلال الانجليزي

تصدي الجماهير المسلمة بقيادة عرابـي – وعبـد الله النديم – جمال الدين الأفغاني – ثم استمرار ذلك الخط علـى يد مصطفى كامل – محمد فريد – حسن البنا.

الغزو الصهيوني

ثورة ١٩٢٠ ، ثورة ١٩٣٣ في فلسطين – ثورة الشيخ عز الدين القسام ١٩٣٥ ، ثورة ١٩٣٦ (فوزي القاوقجي –

محمد الأشمر) معارك مستمرة حتى عام ٤٨، (عبد القـادر الحسيني – أحمد عبد العزيز).

معارك ٧٣

معركة السويس – حافظ سلامة.

وهكذا فإن خط الجماهير المسلمة لم ينقطع يوما.

الميدان الثقافي.

غزو علماني بكافة اتجاهاته، وكان الرد عليه مؤلفات عبد الله النديم – مجلة اللواء (مصطفى كامل – محمد فريد – عبد العزيز جاويش) – ومؤلفات حسن البنا. وأخيرا الشـهيد سيد قطب. ومجلات الدعوة: النذير، الـدعوة، الاعتصـام، المختار الاسلامي.

الميدان السياسي

محاولات الحركات الإسـلامية المسـتمرة لتحريـر الإنسان من الاستبداد والإقطاع والرأسـمالية (الأفغـاني – النديم – مصطفى كامل – الإمام حسن البنا – اللواء سليمان

سبل رئيس جماعة شباب محمد – عناني عواد وآخـرين.. أبطال الانتفاض ضد الإقطاع).

- الشيخ سيد قطب..
- الشيخ أحمد المحلاوي.

الحياة الاجتماعية

إرساء قيم وممارسات إسلامية نموذج فـي مواجهـة النموذج الغربي.

وهكذا فإن الجماهير المسلمة استمرت ومنذ أن بـدأت الحقبة الاستعمارية كظاهرة تمثل آخر الوجوه الشيطانية.

ولقد واجهت الجماهير المسلمة الاستعمار – الصهيونية – الإقطاع – والأنظمة المستبدة على نحو مستمر ورائع.

وعلى هذا الأساس يمكن فهم طبيعة معركة السـويس بقيادة الشيخ البطل حافظ سلامة.

حياة الشيخ تمثل
مراحل الصراع الإسلامي الاستعماري

بدأ الشيخ حياته النضالية في الأربعينـات.. وكمسـلم رسالي كان لابد له أن يصطدم بالحلقات الاستعمارية الثلاث (الاستعمار الإنجليزي – الصهيونية – الملك في مصر)..

انضم الشيخ إلى جماعة شباب سيدنا محمد صـلى الله عليه وسلم، وهي جماعة وقفت بصلابة منذ اليوم الأول ضد الاستعمار والصهيونية والملك ورفضت أي شكل من أشكال المرونة والمهادنة معهم.

- ويشاء الله سبحانه أن يصطدم الشيخ أول ما يصطدم بالصهيونية بما أنها هي التحدي المركزي للحركـة الإسلامية.

ويقوم الشيخ بالعمل الفدائي داخل فلسطين عام ١٩٤٤ ليعود من مهمته ليدخل السجن وليكتشف ذلك الارتباط بـين

النظـام الملكـي فـي مصـر والاسـتعمار الإنجليـزي – والصهيونية.

- ويخرج الشيخ من السجن – ليقوم بنشاط من خـلال جماعة شباب سيدنا محمد صـلى الله عليـه وسـلم وليشارك في كتائبها المتوجهة إلـى فلسـطين عـام ١٩٤٨ للمشاركة في القتال ضـد اليهـود (ذهـب الإخوان المسلمون أيضا وقاتلوا قتالا بطوليا).

ويكتشف الشيخ مـرة أخـرى ذلـك الارتبـاط بـين الاستعمار والصهيونية ونظام فاروق (الأسلحة الفاسدة).

- وبحيوية المسلم الرسالي يستمر الشيخ ويذهب إلـى القناة ليمارس العمل الفدائي ضمن كتائـب شـباب محمد جنبا إلى جنب مع كتائب الإخوان.. ومصـر الفتاة والحزب (كل هـذه الاتجاهـات.. اتجاهـات إسلامية).

ويرى الشيخ كيف يقوم شباب المسلمين (أحمد المنيسي – عمر شاهين) بالاستشهاد بعد الغـارات الناجحـة علـى الإنجليز في التل الكبير والقورين..

ولقد شارك الشيخ بنفسه (في منطقة السـويس) فـي عملية تدمير قطار إنجليـزي محمـلا بالبضـائع والوقـود والذخائر وذلك بالمشاركة مع الشيخ محمد الخطيب أحد أبناء الحركة الإسلامية في فسلطين وصديق الشيخ حافظ منذ عام ١٩٤٤ عندما شاركا معا في عملية فدائية.

ويستمر نضال الشيخ الذي لا ينقطع في مدن القنـاة.. ولقد اختار الشيخ السويس لأن الإنجليز يعتمدون عليها فـي الإمدادات من البحر الأحمر عن طريق ميناء الأدبية ولأنهـا مركز كبير من مراكز قوات الاحتلال الإنجليزي.

يستمر الشيخ في المشاركة فـي الجهـاد الإسـلامي المتمثل في الغارات على الإنجليز واقتحام مواقعهم وسـرقة الأسلحة والذخيرة – والقيام بعمليات تدريب للأهـالي علـى استخدام السلاح وتصنيع الذخائر والقنابل. كما كـان الشـيخ يشارك في عمليات محو الأمية وتحفيظ القرآن.

ويقوم الاستعمار الإنجليزي، وبعد تزايد المد الاسلامي الواسع جدا والذي أصبح يمثل خطـرا علـى كـل الكيـان الاستعماري – يقوم بحرق القاهرة والتمهيد لانقلاب عسكري (فكان الانقلاب الناصري). لكي يأتي بعبد الناصـر ليلـوح

ببعض الإصلاحات، وليقوم في النهاية بضـرب الجمـاهير وتعويقها وإقامة نظام مستبد يمنع الجماهير من المشاركة في مواجهة أعدائها.

وفي بادئ الأمر يرفع عبد الناصر وزمرته الشعارات الإسلامية لمحاولة امتصاص المد الجمـاهيري الإسـلامي. وتقع بعض الحركات الإسلامية في الفخ المنصوب.

ولكن جماعة شباب محمد ترفض دعم هذا الاتجاه منذ اليوم الأول وتعلن أنها ليست بديلا عن الجمـاهير ولكنهـا حارسة وأمينة على مصالحها. وأن مصادرة الحريات وإلغاء الأحزاب ومهما كانت أسبابها وجيهة، هي في النهاية موجهة ضد حريات الجماهير، وأن الحرية حق طبيعي لكل إنسـان وأن واجب الحركة الإسلامية أن تقف مع الحريـات وهـذا واجب أخلاقي فضلا عن أن تلـك هـي رسـالة الإسـلام، فالإسلام جـاء ليحـرر النـاس مـن الاسـتبداد السياسـي والاقتصادي والاجتماعي وبالتالي فإنه ليس هناك أي مبـرر لدعم حركة ٢٣ يوليو في ضرب القوى السياسية. لأن تلـك الحركة ذاتها ستعود وتضرب الاتجاه الإسلامي في النهاية –

فضلا عن أن ذلك عمل غير أخلاقي وتآمري ولا يتفق مـع الإسلام.

وكان من نتيجة ذلك اعتقال اللواء سليمان عبد الواحد سبل رئيس جماعة شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسـلم وهو أيضا رئيس الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية.

وحينما طلب أعضاء شباب محمـد مـن الاتجاهـات الأخرى الاعتراض على ذلك الأمر. رفض الآخرون وقالوا: إنكم لم تعطوا للثورة فرصة لإنجاز أعمالها. وأنكم تعجلتم.. و إلخ..

وعبثا حاول الشيخ ورفاقه توضيح أن حركة الجـيش جاءت لتقطع على الجماهير المسلمة زحفها، مما ثبـت بعـد ذلك يقينا.

- ولكن ما الذي جعل جماعة شباب محمد لا تقع فـي هذا الفخ – الذي وقعت فيه بقية الجماعات الأخـرى إبان أزمة ١٩٥٤.

إنه ببساطة شديدة امتلاك المنهج الصـحيح والـوعي بالتاريخ وإدراك طبيعة الصراع. والتصرف كطليعة للأمـة وليس بديلا لها، إنها ببساطة شديدة الإسلام الرسالي.

- ويستمر نشاط الشيخ فما أن تحل جماعة شباب محمد حتى يبادر بإنشاء جماعة الهداية الإسلامية، وبعد إغلاق مجلة النذير أصدروا مجلة أخرى هي مجلة صوت الإسلام (هذا في وقت شديد السواد بالنسبة للحركة الإسلامية عموما).
- ويستمر الشيخ ومعه بقية الرجال في عمل حلقات تدريس القرآن الكريم وإنشاء مراكز إسلامية (مسجد الشهداء في السويس – مسجد النور في العباسية – مسجد الفتح في رمسيس). مسجد الشهداء هو المركز الذي انطلقت منه حركة المقاومة الشعبية في السويس عام ١٩٧٣.
- وإنه لشيء منقطع النظير أن يستمر الشيخ في كفاحه في الستينات (الحقبة السوداء في تاريخ الحركة الإسلامية) ويستمر في محاولة بناء مركز إسلامي في العباسية ردا على قيام عبد الناصر والنجاشي بوضع حجر الأساس للكاتدرائية. بل وقاما أيضا بافتتاحها.

واعتقل الشيخ في ١٩٦٦- وفي سجن أبي زعبـل – وتحدث نكسة ٦٧ ويطالب الشيخ ومعه بقية الإخـوان فـي ليمان أبي زعبل أن يذهبوا للقتال، ويحدد الشيخ أن ملابسات نكسة ٦٧ تومئ بوجود خيانة في القيادة السياسية.

ويخرج الشيخ من السجن ويستمر في جهاده وعملـه مجددا: إن الاسلام هو الطريق الوحيـد لهزيمـة إسـرائيل. ويقوم بعمل قوافل توعية إسلامية ويذهب إلى الجنود علـى جبهة القتال.

- ولأن الشيخ يؤمن بوحدة الحركـة الإسـلامية فـي العالم. فيحاول الشيخ الاتصال بالإمام موسى الصدر في لبنان. بل إنه أزمع الذهاب إليه وقطع تذكرة إلى لبنان – وأبرق إلى الإمام موسى الصدر لينتظره في بيروت لولا قيام حرب ١٩٧٣.

قام الشيخ بذلك في صباح ١٠ رمضان ، ٦ أكتـوبر. ولكنه يسمع البيانات العسكرية وهو في مدينة القاهرة، فيعود سريعا إلى السويس.

حاول الشيخ يومها الرجوع ولكنه منـع بـدعوى أن المدنيين ممنوعون من الذهاب إلى الجبهة. ولكن الشيخ ذهب

معه الأخ عبد الحميد عطا إلى طريق القاهرة السويس الكيلو ٤٥. ومرة أخرى يمنع من السفر. إلا أن الشيخ اسـتطاع أن يقنع أحد الضباط الشبان عندما توسم فيـه الخيـر لمـا رآه يصلي. شارحا له ضرورة مشاركته في المعركة – ويـذهب الشيخ إلى السويس على عربة مدفع.

- وهكذا تبدأ معركة الشيخ ضد اليهود. داخل السويس – وينبغي أن نسجل هنا أن تاريخ الرجل وكفاحه قد هيأه لذلك تماما، وأن هذا العمل لم يكن عملا عفويـا لأن المسلم الرسالي يقف دائما الموقف الصحيح في الوقت الصحيح.

أهمية معركة السويس

لن نستطيع أن نفهم معركة السويس ما لم نفهم بعـض القضايا الآتية:

- طبيعة الصراع
- ما قبل حرب ٧٣.

في البدء لابد أن نقـرر حقيقـة مركزيـة وهـي أن الصراع في المنطقة حاليا يدور على مستويين:

- تناقض رئيسـي بـين الجمـاهير المسـلمة وبـين (الاستعمار والصهيونية) وأن هذه الجماهير بما أنها تملك مصلحة حقيقية، وبما أنهـا مسـتهدفة كأمـة وككيان وكوجود، هي الوحيدة القادرة على حسم هذا الصراع، وأن ما من مرة تشارك تلك الجماهير فـي معركة ضد الكيان الصـهيوني إلا وتذيقـه مـرارة الهزيمة، وتثبت الجماهير المسـلمة قـدرتها علـى النصر.

- تناقض ثانوي بين الأنظمة وبين الكيان الصـهيوني. وتلك الأنظمة ما دامت لا تملك تناقضا جوهريا مـع الكيان الصهيوني. فإنها تخـوض معـارك جزئيـة مهزومة قبل أن تبدأ – وفي كـل مـرة لا تسـمح للجماهير بممارسة المواجهة حتـى لا تطـيح تلـك الجماهير ضمن مـا تطـيح بالأنظمـة ومصـالح الاستعمار والكيان الصهيوني جميعا.

ظروف الصراع قبل ٧٣:

إنه لمن الأهمية بمكان أن نحدد ظروف الصراع بـين القوى الإسلامية والقوى الشيطانية فيما قبل ٧٣ لكي نستطيع فهم حرب ٧٣ بوجه عام، ومعركة السويس بوجه خاص.

- كانت القوى الشيطانية وبعد مرحلـة طويلـة مـن الصراع قد استطاعت أخيرا وعبر عبد الناصـر أن تضرب نطاقا من العزلة حول الجماهير وأن تعيـق حركتها وتخدر قواها.

وظنت تلك القوى الشيطانية أن الجماهير قد وقعت في السبات العميق، وذلك في أعقاب حرب ٦٧.

وبات على القوى الشيطانية أن تتحرك لتحقق المرحلة التالية وهي القضاء الكامل على حركـة الجمـاهير وإيقـاع المنطقة بالكامل في النفوذ الاستعماري والصهيوني (تحقيـق الحقبة الإسرائيلية) وذلك عبر عمل تسـوية بـين الأنظمـة العربية وإسرائيل – وأن يتم تطبيع العلاقات مـع إسـرائيل وإخضاع الجماهير سياسيا واقتصاديا واجتماعيا لليهود ممـا يعني القضاء النهائي على حضارة أمتنا ووجودنا ذاته.

ولقد حاولت القوى الشيطانية أن تحقق ذلك عبر:

١- قرار ٢٤٢.

٢- مبادرة روجرز.

٣- المزيد من قمع الجماهير وتضليلها.

٤- التشكيك في قيمة المقاومة الفلسطينية وعبد الناصـر يصفها بأنها رد فعل على النكسة ليس إلا.

وهيكل يشكك في قيمتها وقدرتها (أنظر مقالات الجمعة أغسطس ٦٨).

٥- ضرب المقاومة ضربا متواصلا بواسـطة الجـيش اللبناني ذي التوجهات المارونية.

٦- محاولة استدراج المقاومة لنزع إسلاميتها وبالتالي نزع سلاحها الحقيقي ووقوعها في الحقبة الإسرائيلية.

وفي كل الأحوال تدمير أي نواه تتجمع حولها حركة الجماهير. ولكن الجماهير المسلمة ردت على ذلك بعنف وحيوية – مما فاجأ القوى الشيطانية بأن تلك الجماهير ما زالت حية وغير مستأنسة. ولقد ظهرت حركة الجماهير المسلمة عبر:

- مظاهرات الطلبة والعمال ٦٨.
- اشتداد عود المقاومة الفلسطينية والتفاف الجماهير حولها وصل إلى قمته في معركة الكرامة.
- رفض واسع مع كافة جماهير العالم الإسلامي والعرب لقرار ٢٤٢ ومبادرة روجرز وخرجت مظاهرات الجماهير تهتف عبد الناصر يا جبان ويا عميل الأمريكان.

وكان على القوى الشيطانية أن تخرج من كيس أفاعيها ألعوبا جديدا تستكمل به حلقة الحصار حول الجماهير. تمثل في اتجاهين أساسيين:

١- فلقد بدأت الأبواق الاستعمارية وأعلام الأنظمة تركز على عملية غسيل مخ للجماهير مستمر ليلا ونهارا على النحو التالي:

(أ) إن إسرائيل أمر واقع يجب الاعتراف به – أنظر الصحف المصرية.

(ب) تخفيف حدة العداء لليهود. ومحاولة تزييف تفسير القرآن الذي يدين اليهود ويدمغهم بالخيانة. وذلك على يد مشايخ السلطة.

(ج) إن الواقعية هي الشيء الصحيح. ولكنها كانت واقعية اليأس والهزيمة.

أنظر مقالات هيكل – أحمد بهاء الدين وخصوصا كتاب أحمد بهاء الدين (إسرائيليات – ما بعد العدوان) .

(د) التركيز على التفوق العسكري الإسرائيلي.

(ه) التركيز على أن الهدف هو إزالة آثار العدوان.

٢- بما أن حركة الجماهير ما زالت حية وقوية وخصوصا أن الحشد المعنوي لرجال القوات المسلحة كان إسلاميا وهو ما أدى إلى قيام الجيش البطل وبروح إسلامية بتحقيق نصر عسكري على إسرائيل بمجرد أن سمح له بالالتحام باليهود.

ولكي تلتف القوى الشيطانية على هذا العنصر كان لابد لهـا من الآتي:

(أ) الضغط على إسرائيل لكي تقبل التسوية.

(ب) تخدير وعي الجماهير لتمرير التسوية.

ومن هذا الاطار يمكن فهم حرب التحريك فـي عـام ١٩٧٣.

- في ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣، ومـا أن يتلقـى رجـال القوات المسلحة الأبطـال الأمـر بمباشـرة القتـال (القوات المسلحة في النهاية جزء من الأمـة) حتـى تنطلق صيحة الله أكبر مدوية. والرجال الصـائمون (١٠ رمضان) يعبرون ويجتاحون في أروع عمليـة عسكرية في التاريخ المعاصر. إن الرجال الأبطـال في القوات المسلحة لأول مرة يأخذون فرصتهم فـي مواجهة العدو الصهيوني. وها هم يواجهون بشجاعة برغم عدم تكافؤ التسليح والمعدات. ولكن صـرخات الله أكبر والروح الإسلامية التي انطلقت كانت كفيلة باجتياح خط بارليف بمعداته الإليكترونية المتقدمـة

ورغم التفوق الجوي الإسرائيلي وذلك في أقل من ٦ ساعات.

وتتوالي انتصارات الرجال البواسل. ويقع اليهود فـي الذعر ويصرخون ويلجئون لأمريكا.

وتدرك القوى الشيطانية أن الأمر سيفلت من أيـديها. وسوف يحقق الجيش البطل انتصارا ساحقا، يمكن أن يكـون بداية لتدمير الكيان الصهيوني والإطاحة بمصالح الاستعمار. خصوصا وأن هناك تجاوبا شعبيا رائعا ومذهلا.

وتتحرك القوى الشيطانية بسرعة، ويتم دعـم الكيـان الصهيوني بطائرات ودبابات.

وكان لابد لذلك الكيان من أن يتحـرك قبـل فـوات الأوان.

وتقوم قواته باختراق الجبهة المصرية وعبـور القنـاة إلى الجهة الأخرى في عملية الثغرة. وتصل إلى الدفرسوار، والعجيب أنه لم يتم سحق تلك المحاولة مـع قـدرة قواتنـا ورجالنا على ذلك. وتصل القوات الإسرائيلية إلى مشـارف السويس وكان الهدف واضحا.

- احتلال السويس – واستكمال حصار الجيش الثالث.

وبالتالي وضع حبل حول رقبة ذلك الجيش ومسـدس مصوب نحو القاهرة.

- تستطيع أمريكا (كيسنجر اليهودي) أن يأتي ليقـول: إنني أطرح الحل السلمي.

وبما أن الجيش الثالث محاصر. والسويس محتلة.. فإن القيادة الأمريكية ستنجح في تمرير التسوية.. تحت دعوى أن ذلك عمل سياسي بارع ينقذ الجيش الثالث، وأننـا اسـتطعنا الانتصار على إسرائيل ولكن أمريكا تدخلت.. إلخ..

وهكذا يمكن البدء في تحقيق التسوية والوقوع مبكـرا في الحقبة الإسرائيلية.

ولكن جماهير السويس المسـلمة - جمعيـة الهـلال الإسلامية - أفراد القوات المسلحة الشرفاء. بقيـادة الشـيخ حافظ سلامة قد أفسدت تلك الطبخة الأمريكية.. ووقفوا على مشارف السويس يحطمون الدبابات الإسرائيلية. ويحطمـون معها التسوية ويحطمون أيضا الحقبة الإسرائيلية، ويحطمون أحلام كيسنجر.

وهكذا انتصرت الجماهير المسلمة بقيادة الشيخ حـافظ سلامة على كيسنجر الداهية وشارون الثعلب.

الأهمية الاستراتيجية لمعركة السويس:

- إنقاذ الجيش الثالث.
- إفساد الطبخة الأمريكية التي لو تمت وقتها - لا قدر الله - لكنا قد سقطنا سريعا في التسوية – والحقبـة الإسرائيلية – وصحيح أنه وقعـت بعـدها معاهـدة كامب ديفد. ولكن في وقت كانت الجماهير المسـلمة في مصر وخارجها في وضع يسمح لها بالتصـدي الكفء لتلك المواقف مما لم يكن متوافرا وقتها.
- إثبات قيمة الجماهير المسلمة في التصـدي للكيـان الصهيوني وإثبات أن خط القسام – حافظ سلامة هو الخط الصحيح والقادر على تحقيق النصر.
- إن الله سبحانه وتعالى حينما قـيض الشـيخ حـافظ سلامة ليقود جماهير السويس في تلك المعركة إنمـا معناه أن خط الاسلام الرسالي هو المنوط بأداء تلـك الأمانة وأنه ليس عبثا أن يكون الشيخ حافظ سـلامة في ١٩٤٤، ١٩٤٨ ضد اليهـود – والمجاهـد فـي ١٩٥١ ضد الإنجليز هو نفسه المجاهد ضد اليهـود في ١٩٧٣ وأن ذلك ليس أمرا عفويا).

يوميات معركة السويس

وصل الشيخ حافظ سلامة إلى السويس مساء ٦ أكتوبر العاشر من رمضان -... كان الشيخ يجتمع برجاله من أعضاء جماعة الهداية الإسلامية بمسجد الشهداء ويقررون المساهمة في المعركة – بالمساعدة في تجهيز الشهداء وخدمة الجرحى. ويقررون تقديم علبة من الحلويات لكل جريح.

ويذهب الشيخ إلى المستشفى حيث يشاهد صور البطولة الإسلامية التي استطاعت أن تسحق غرور اليهود.

- فها هو جريح قد فقد ساقيه ولا يريد أن يشرب إلا بعد المغرب حتى يظل صائما ويتمني أن يعود إلى المعركة.
- وها هو جريح يرفض تناول الماء رغم عطشه حتى يلقى الله وهو صائم.
- وآخر يقود سيارته وهو جريح لينقذ أحد زملائه.

إنها روح بدر وروح المهاجرين والأنصار. إنها روح الإسلام والسلف الصالح.

واستمر الشيخ حافظ ومعه رجال جمعية الهداية يؤدون واجبهم في خدمة الجرحى حتى يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣.

ويجد الشيخ أن عدد الجرحى والشهداء قـد تزايـد – ويكتشف الشيخ أن السويس محاصرة وذلك فـي يـوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ حيث إن قافلة من الجرحـى قـد تعرضـت لضرب النيران الإسرائيلية عندما حاولت الخروج من مدينة السويس .

ويبادر الشيخ حافظ سلامة إلى العمل فـورا.. فيقـوم بتوزيع المجاهدين على كمائن خشية دخول اليهود إلى المدينة ليلا (يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣).

ويقرر الشيخ أن يجعل مقر قيادة المجاهدين في مسجد الشهداء وهو مسجد أسسه الشيخ تحت اسم جماعـة شـباب محمد، ثم جماعة الهداية الإسلامية، وهكذا يدرك الشيخ ذلك البعد التاريخي بين المسجد والجهاد ضد اليهود.

ويأتي المحافظ في صلاة الفجر ليطلب من النـاس أن يظلوا في أماكنهم وألا يتحركوا منها!

ويرفض الشيخ هذا المنطق ويقـرر أنـه لابـد مـن التصدي لليهود. ويأمر الشيخ في التو الأخ المجاهد الشـهيد

أشرف عبد الدايم أحد أعضاء جمعية الهداية الإسلامية بـأن يقوم بمحاولة سد مداخل المدينـة بـبعض السـيارات بعـد تدميرها وذلك لكي تكون كمتاريس لتعـوق دخـول اليهـود المدينة. ويقفز الأخ أشرف كما لو كان يطير ويعـود إلـى الشيخ ليعطيه تمام قيامه بالمهمة.

يوم ٢٤ أكتوبر

بدأت القوات الإسرائيلية في التحرك صوب السويس – فيما تستعد كمائن المجاهدين للعمل بعد أن أخذوا أسلحتهم من الجرحى والشهداء.

ويتصدى الكمين الأول لمجموعة من الدبابات مكونـة من ثلاث عشرة دبابة ويصيب الكمين دبابـة وتفـر بـاقي الدبابات إلى داخل المدينة.

ويتصدى نفس الكمين لمجموعة أخرى من الـدبابات ويصيب دبابة في مقتل ثم دبابة أخرى ثم نوباز ممـا يشـل حركة المجموعة ويفر أفراد المجموعة إلـى قسـم شـرطة الأربعين الذي دارت المعركة بجـواره تـاركين وراءهـم دبابتهم.

ويتصدى الكمين الثاني والموجود فـوق مقهـى أبـو حجازية للدبابات التي فرت من الكمـين الأول.. ويصـيبون دبابة منها.

ويتصدى الكمين الثالث (الموجود فوق عمارة رونكا) لنفس المجموعة من الدبابات التي فرت من الكمين الأول مما يجعلها تفر في اتجاه بورتوفيق والتي كانت ملغومـة فيـتم تدمير تلك الدبابات (بواسطة تلك الألغام التي زرعها أبطـال الصاعقة).

وتدور معركة أخرى في حي الأربعين بين المجاهدين وبين القوات اليهودية، وكان المجاهدون بقيادة الأخ الشـهيد أحمد أبو هاشم، والأخ فايز حافظ والتي أسفرت عن تدمير ٦ دبابات بل وأحرقوها في أماكنها.

وتتوالى المعارك في داخل المدينة من منطقـة إلـى أخرى. وإذا بالقوات الإسرائيلية تأتي إلـى منطقـة مسـجد الشهداء حيث أدركت تلك القوات أن المقاومـة تنبـع مـن المسجد. وتحاول تلك القوات محاصرة منطقة مسجد الشهداء وعمل كردون من سبعة دبابات حولها وكذلك ٣ مصـفحات وتستطيع مصفحة منها أن تصل إلى أول شـارع الشـهداء

وتضرب ضربات استكشافية في المنازل بـل وتسـتطيع أن تصل إلى مسجد الشهداء بضرباتها. وأخرى تقف فـي أول الشارع وثالثة تقع في مدخل شارع سعد زغلول لضرب أي تحرك نحو المحافظة.

وكان بالدبابة التي تقف أمام المسجد حوالي ٨ أفـراد وكان هدفها احتلال المسجد (مسجد الشهداء) بحراسـة هـذا الكردون من الدبابات والمصفحات.

ولكن عناية الله كانت لهم بالمرصاد فيقـوم المـلازم صفوت والجندي شوقي من القوات المسلحة الباسلة بضـرب إحدى هذه الدبابات المحاصرة للمنطقة فإذا بهم يصـيبونها – وتدرك باقي الدبابات مصدر النيران فتصوب مدافعها علـى المكان فيستشهد الملازم صفوت – وينجو الجندي شوقي.

وكان أن تم فك الحصار وهروب الدبابات الإسرائيلية.

عودة إلى قسم شرطة الأربعين

بعد أن أتـم الكمـين الأول شـل حركـة الـدبابات الإسرائيلية والمجموعة الثانية ودمر دبابتين منها وتوباز مما

اضطر القوات الموجودة بها إلى تركها والالتجاء إلى قسـم شرطة الأربعين.

و استطاع الجنود الإسرائيليون أن يحاصروا الضـباط والجنود داخل خندق القسم حيث وقف جندي إسرائيلي أمـام كل باب من أبواب الخندق وشهر سلاحة وطالب الموجودين بالخندق أن يلقوا أسلحتهم وأن يرفعوا أيديهم ويخرجوا. ولكن أحد الجنود الأبطال جاء من النافذة وأطلق النار علـى أحـد الجنود اليهود مما جعل الآخر يفر.

وصعد جميع الجنود اليهود إلى الطابق الثـاني مـن القسم..

وقام الشهيد إبراهيم محمد سليمان بمحاولة التسلق عن طريق دورة المياه للوصول إلى اليهود في الدور الثاني.. إلا أن اليهود استطاعوا أن يطلقوا عليه الرصاص فسقط شهيدا.

وقام الأخوة الشهداء إبراهيم محمد يوسـف وأشـرف عبد الدايم بالاشتباك مع اليهود. واستشهد الإخوان إبـراهيم محمد يوسف – أشرف عبد الدايم.

وتجمع المجاهدون حـول قسـم الأربعـين وبـدءوا يضربون اليهود إلى أن حل الظـلام وجـاءت الطـائرات الهليوكبتر وأخلتهم من القسم.

- ولقد حاول اليهود دخول المدينة لإنقاذهم ولكن المقاومـة الصلبة حالت دون ذلك.

وهكذا لم يبق في المدينة جندي واحد يهودي حـي – ولقـد ترك اليهود خلفهم ٣٣ جثة غير ما سحبوه معهم من الجثـث (اليهود يهتمون جدا بسحب جثثهم – ألا يدل هذا على صلابة المقاومة)..

وانتهى يوم ٢٤ أكتوبر بتدمير حوالي ١٨ دبابـة ومصـفحة و٥ عربات وقد قام بحـرق هـذه السـيارات الأخ محمـد عبد الرحيم مع بعض العمال العاملين معه في محل تصـليح كاوتش كان يملكه الأخ محمد عبد الرحيم.

ولقد استطاع الأخ محمد عبد الرحيم مهاجمة تلك السـيارات وحرقها عن طريق إشعال النار فيها، ولـم يكـن مـع الأخ ورجاله متفجرات.

يوم ٢٥ أكتوبر

وترفض المدينة الباسلة الإنذار بالتسليم – وتتضامن القيـادة العسكرية الباسلة مع المدنيين المجاهدين في رفض الإنـذار اليهودي والاستمرار في الدفاع عن المدينة، وكذلك تتضـافر كافة الأجهزة الطبية والتموينية ومسئولو الكهرباء والمياه في عمل كل الجهود لإبقاء المدينة صامدة.. وتستمر المقاومة..

- المقاومة تدمر ٦ دبابات في صباح ٢٥ أكتوبر.
- الشيخ حافظ يدير حركة الجهاد من مسجد الشهداء.
- أشاع اليهود عن طريق مكبرات الصوت أن المدينة قـد استسلمت وأن على المدنيين والعسكريين أن يذهبوا إلـى الاستاد الرياضي لتقوم القوات اليهودية بتـرحيلهم إلـى القاهرة..

بيان تاريخي للشيخ حافظ سلامة

وهنا يتحرك الشيخ بوعي رسالى فذ ويصدر بيانا من مكبر الصوت الخاص بمسجد الشهداء.

(نداء إلى المواطنين – بعد حمد الله تبـارك وتعـالى والثناء عليه – والصلاة والسلام على رسول الله – إن اليهود قد أنذروا المدينة بالاستسلام وأن المدينة قد قـررت رفـض

الإنذار (بإذن الله تعالى) ومواصلة القتال إلى آخر قطرة من دمائنا – وعلى كل فرد من أفراد المقاومة أن يظل في موقعه ويدافع إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.. ومـا النصـر إلا من عند الله.

وهكذا استمر المقاتلون فـي مـواقعهم – واسـتمرت القوات الإسرائيلية في ضرب المدينة – وبلبلة الأفكار فيها.

وإزاء هذا قام الشيخ البطل بتوجيه إنذار إلى القـوات الإسرائيلية عن طريق مكبر الصوت في مسجد الشهداء. جاء فيه:

(اعلموا أيها الجبناء أننا في حاجة إلى لقائكم مرة ثانية على أرض السويس- وأن أرض السويس الطاهرة في حاجة أن تروى بدمائكم القذرة مرة ثانية – فإن استطعتم أن تدخلوا المدينة مرة ثانية فأهلا وسهلا بكم على أرض السويس ونحن في انتظاركم لنعطيكم دروسا أخرى بإذن الله تعالى).

وظل الشيخ يكرر هذا الإنذار مرارا وتكرارا.

فإذا اليهود الجبناء يوقفون إذاعتهم. وإذا بهم بعد رفض إنذارهم لا يطلقون طلقة واحدة. وألقى الله سـبحانه وتعـالى الرعب في قلوبهم.

وهكذا يأتي مدد الله سبحانه – للمجاهدين دائما.

كَم من فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبتْ فِئَةً كَثِيرةً بِإِذْنِ اللهِ والله مع الصابِرين .

اليهود أدركوا أنهم أمام مقاومة إسلامية وبالتالي فـلا يمكن قهرها.

- مدد الله يأتي.. المعجزات تظهر..

في القرن الرابع عشر الهجري.. تظهـر معجـزات مباشرة.. فدائما مدد الله سبحانه وتعالى يأتي.. ولكن بعد أن يستكمل المجاهدون بذل ما في وسعهم.. ولقد بذل المجاهدون في السويس أقصى طاقاتهم.. فجاءهم مدد الله تعالى مباشرا.

- كان بالمدينة جاراج وقد ضرب ذلك الجراج واحترقت كل السيارات الموجودة به ما عدا سيارة واحدة حفظهـا الله. فإذا بها محملة بالذخيرة فقد كان بها ٧٦ صـندوقا مـن مختلف الذخائر.

يوم ٢٦ أكتوبر – يوم عيد الفطر مزيدا من المعجزات.

- كان هناك اتجاهان..
- الأول هو أن نصلي وأن يكون هذا تحديا لليهود.

- والثاني هو عدم الصلاة على أساس أن صلاة العيد سنة. وأن المدفعية الاسرائيلية تصل إلـى المسـجد والمنـازل الميحطة به.

وقرر المجاهدون إقامة الصلاة. وبمكبرات الصوت.. وبدأ التكبير والتحميد وتوافـدت الجمـاهير المسـلمة إلـى المسجد. لتعلن إسلاميتها ولتعلن تحديها من مسجد الله لـتعلن تحديها لأعداء الله.. وكذلك جاء أفراد الجـيش الثالـث لأداء الصلاة وازدحم المسجد- وخارج المسجد بالمصلين.. وتـتم الصلاة.. والطائرات تحوم – والمدفعيـة تقصـف دون أن تستطيع طلقة واحدة.. أن تصيب فردا واحدا من المصلين..

الله أكبر.. لا إله إلا الله..

الله أكبر.. ولله الحمد..

الله أكبر كبيرا.. والحمد لله كثيرا.. وسبحان الله بكـرة وأصيلا..

الله أكبر.. أعز جنده.. وهزم الأحزاب وحده.

لا إله إلا الله.. ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون...

ويحفظ الله المصلين.. ويحرسهم بجند من عنده.. إنها معجزة رائعة واضحة أوضح من الشمس.. لا أستطيع معها أن أكتب أي تعليق.

إنها معجزة نعجز حقا عن وصفها..

وتتصاعد الدعوات الطاهرة من القلوب المؤمنة.

ويخرج الشيخ حافظ سلامة إلى خارج المسجد ليعانق الناس فردا فردا وليعطي كلا منهم كعكة من كعك العيد وكوبا من الشاي، ويأتي من ينبهه إلى أن الطائرات اليهودية فوق رأسه فيقول الله أكبر الحافظ هو الله.. وأننا في رعاية الله وحفظه ولن نمس بسوء إن شاء الله تعالي..

فَاللهُ خَيرٍ حافِظًا وهو أَرحم الراحِمِين حقا.. إنها أعظم اللحظات في تاريخنا المعاصر.

- يذكر بعض شهود توزيع الكعك أن الشيخ حافظ قد وزع الكعك على آلاف المصلين من أهالي السويس ومن جنود الجيش الثالث من صندوق كان معه، ويستعجبون كيف لم ينفذ ذلك الصندوق..

ويرددن أنها بركة من الله..

- لا شك أن صلاة العيد كانت عملا مذهلا. فقد أصـبحت السويس بعدها والجيش الثالث تملك روحا معنوية هائلـة. ولم تعد قابلة للهزيمة على الإطلاق.

- ولم ينس الشيخ المجاهد.. رجاله المجاهدين في مواقعهم فأرسل لهم النقيب البطل حسن أسامة بكعك العيد.. وتهنئة الشيخ.

هدية العيد من الله

- أمام مدرسة التجارة الثانويـة يشـتبك المجاهـدون مـع الدبابات الإسرائيلية ويصاب سور المدرسة ويسقط شهيد.

- عند مصنع الأزرار يشتبك كمين من المجاهـدين مـع الدبابات الإسرائيلية ويسقط شهيد آخر.

- عند بابور المياه يشتبك المجاهدون مع دبابة كانت تريـد اقتحام وابور المياه واحتلاله. فيدمرها المجاهدون...

وهكذا كانت هدية العيد من الله للمجاهدين ٦ دبابات.

وظل المجاهدون يقاومون إلى أن يئس العدو فأرسـل الصواريخ وطلقات المدفعية دون جدوى.

وهكذا كانت حصيلة المعارك ٣٢ دبابة ومصفحة و٥ سيارات تحمل إمدادا ولم يستطع اليهـود دخـول المدينـة.. بفضل الله تبارك وتعالى..

قوات الطوارئ الدولية تأتي.

- أعطى الشيخ تعليماته بعدم التعرض لقـوات الطـوارئ الدولية فما كان من العدو الغادر إلا أن تسلل من خـلال قوات الطوارئ ويتقدم نحو المدينة تحـت علـم قـوات الطوارئ الدولية.

ودخل اليهود من منطقة المثلث تحـت هـذا السـتار (القوات الدولية) وكان على الشـيخ أن يتحـرك. وأعطـى تعليماته أن يتصدى المجاهدون لأية قوة تحمل سلاحا.

فقام المجاهدون بالتصدي لليهود في منطقـة الرفيـات وأجبروهم على الفرار.

وتستمر المدينة في الصمود.. برغم حصـار الجـوع والعطش وبرغم ضرب المدفعية المستمر مع وجود قـوات الطوارئ...

وكان المجاهدون يقومون بغارات على اليهـود فـي أطراف المدينة.. حتى صرخ اليهود ولعنوا جولدا مائير.

المدينة تصمد للحصار

- قام اليهود بمنع المياه وذلك بقطع الترعـة الحلـوة عـن المدينة.. ولكن عناية الله أكبر..

وتشح المياه تماما حتى أنه لا توجد مياه لغسـل دورة مياه المسجد، ويشاء الله سبحانه أن يوفق الشيخ حافظ والشيخ عبد الله رضا (أحد المجاهدين الصامدين – وهو أحد الوعاظ الشرفاء)... فيقوم الشيخ عبد الله رضا بحفر بئر أمام المسجد على أساس الحصول على مياه مالحة لتنظيف دوره المياه بها ويشاء الله سبحانه أن تخرج المياه عذبة – وتشرب المدينـة الباسلة... إنه مدد الله سبحانه...

سكر وفاتحة

ويأتي إلى الشيخ حافظ أحد رجال السويس وهو الحاج مبارك (٩٠ سنة) ويخبر الشيخ أن هناك بئر قديمة اسمها بئر سيدي المدبولي، وأن هذه البئر كانت تستخرج منها المياه بعد قراءة الفاتحة..

وذهب الشيخ إلى البئر وقرأ الفاتحة وإذا بالمياه تتدفق – فتتغذى المدينة – وتغذي الجـيش المحاصـر بسـيناء.. واستمر تدفق المياه حتى نهاية الحصار..

حصار الجوع

وتصمد المدينة للجوع – فكان تعيين كل فرد نصف كيلو سكر، وعلبة بولبيف وعلبة سردين وعلبة باميا.. وهذا تعيين الفرد لمدة ٢٠ يوما.

وكانت روح الإيثار تظهر – فكان كل عشرة يشاركون في علبة واحدة ليوم كامل – ومعها رغيف خبز واحد لكل منهم.

وهكذا استطاع المسجد (مسجد الشهداء) أن يشرف على صمود المدينة للجوع..

ولكن من أين يأتي السولار لإدارة المخابز.. إنه مدد الله..

ويشاء الله سبحانه وتعالى أن يترك أحد الجنود سيارته المحملة بالسولار داخل أحد الحواري بالمدينة (خشية إصابتها بالطيران) ويقوم المجاهدون بالاستفادة منها وتوزيعها على المخابز – لتقوم بخبز حاجات المدينة..

وهكذا كان الله دائما مع المجاهدين..

واستمر صمود السويس.. وصمود الجيش المحاصر.. ليشكلا معا ملحمة إسلامية رائعة – وليفسـدا معـا طبخـة كيسنجر اليهودي..

وهكذا فإن صمود السويس يشكل حلقـة رائعـة مـن حلقات الصمود العظيم على خط الإسلام الحنيف في مواجهة آخر حلقات التآمر الشيطاني وليثبت:

- كيف أن المسجد يلعب دورا في قيادة حركة الجمـاهير المسلمة والمجاهدة.
- وكيف كان المسجد يلعب دوره في التصـدي للتضـليل اليهودي ومنع استسلام المدينة.
- وكيف كان المسـجد: مقـر قيـادة قـوات المجاهـدين والمقاومة بالسويس.
- وكيف كان الشيخ حافظ ذلك المجاهد الذي قاتل اليهـود ١٩٤٤، ١٩٤٨ والإنجليز ١٩٥١ كيف كان ذلك الشـيخ هو القيادة الطبيعية للجماهير المسلمة.. التي التفت حولـه لتعلن بوضوح أن القيادات الإسلامية الرسالية وحدها هي القادرة على مجابهة التحدي وتحريك الجماهير.

- وكيف كان الإسلام – والإسـلام وحـده هـو الإطـار الصحيح للتحدي، وكيف كانت الطاقات الهائلة تنفجر من خلال ذلك الدين المكافح.
- وكيف أن "الإسلامية – حرب التحرير الشـعبية" هـي الشعار الصحيح الذي ما إن تمارسة الجماهير حتى تخـر الصهيونية راكعة ومدركة عدم قدرتها على مواجهته.
- وكيف أن مدد الله تعالى دائما يأتي للمجاهدين.. انظـر تفجر المياه العذبة والعربة المحملة بالسـولار.. وكـذلك احتراق كل السيارات ما عدا السيارة المحملة بالـذخائر.. إنه مدد الله..
- وكيف أن الرعب يصـيب اليهـود بمجـرد الاحتكـاك بالجماهير المسلمة..
- وكيف أن الفتية المسلمين.. قد شاركوا فـي المعركـة.. وذلك بمد المجاهدين بالذخائر.. شباب في سن ١٢ – ١٤ عاما في المرحلة الإعدادية..
- كيف حاولت الأجهزة العلمانية – والسلطة السياسـية – وجميع القوى السياسية الحاكمـة أن تتجاهـل معـارك السويس.. وشهداء جماعة الهداية الإسلامية وبطولة الشيخ

حافظ سلامة.. حيث إن هذا يسقط كل قناعاتهم الفكريـة وفلسفاتهم العلمانية الهشة يمينية – ويسارية. كما أن هـذا الإطار يفسد كل حلول التسوية التي تؤمن بها تلك الجهات العلمانية المهادنة.

حقًا وما النصر إلا من عند الله..

قصة الشيخ حافظ مع المحافظ

في يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ تقدمت إسرائيل بإنذار إلى مدينة السويس وكان الإنذار عبارة عن تهديد بدك المدينة من الجو وبالمدفعية الثقيلة والدبابات الإسرائيلية على مشارف المدينة.. وقرر المحافظ وفقا لحساباته الخاصة تسليم المدينة.. ونما الخبر إلى علم الشيخ حافظ فقرر أن يتحرك بسرعة. واتصل الشيخ حافظ بالحاكم العسكري للمدينة وعقد اجتماعا في مقر جمعية الهداية بالدور الثاني في مسجد الشهداء.

وعرض الحاكم العسكري على الشيخ حافظ قرار المحافظ بالتسليم ورفض الشيخ حافظ بشدة. وكما يروي الشيخ حافظ بأن المحافظ اتصل بالحاكم العسكري أثناء وجوده مع الشيخ في مقر جمعية الهداية ودار حوار بين الحاكم العسكري وبين المحافظ. وقال المحافظ للحاكم العسكري لماذا لم تجهز الرايات البيضاء إنه لم يبق على موعد التسليم سوى ساعة، ورد الحاكم العسكري على المحافظ بأن الشيخ حافظ يرفض التسليم، وتعجب المحافظ

وهل الشيخ حافظ مدني أم عسكري؟ هل هو القائد أم أنا؟ هل أنت تنفذ أوامري أم تنفذ أوامر الشيخ حافظ؟ ولمـاذا أصـلا تجلس مع الشيخ حافظ؟ ورد الحاكم العسكري على المحـافظ بأن هذه المعركة معركة مع اليهود وبالتالي فإن رجال الدين مثل الشيخ حافظ يجب أن نأخذ رأيهم.

ويروي الشيخ حافظ: وهنا انفعل المحافظ وقال له نفذ الأوامر ولكن الحاكم العسكري قال: حسنا اعطنـي عشـر دقائق وسوف اتصل بك.

ووضع الحاكم العسكري سماعة التليفون والتفت الشيخ حافظ إلى الحاكم العسكري وقال له لن نسلم مهما كان الأمر ومهما كانت الظروف. وحدث نقاش بين الشيخ حافظ والحاكم العسكري حاول الحاكم العسكري أن يشرح للشيخ حافظ كيف أن المدينة مهددة بالتدمير. وكيف أن الأمور التموينية سـيئة للغاية.

ورد الشيخ حافظ على الحاكم العسكري بـأن المدينـة تتعرض للتدمير منذ ست سنوات فلنجعلها ست سنوات وأيام، وأن المدينة تتعرض للقصـف بـالطيران وبالمدفعيـة منـذ

١٩٦٧. فما الداعي للخوف من القصف. وبالنسـبة للمـواد التموينية فمتى كان المسلمون يخافون حصار الجوع.

وكما يروي الشيخ حافظ فإن الحاكم العسكري للمدينـة كان رجلا شجاعا. كان قلبه مع الشيخ حافظ. كان مع عـدم التسليم والمقاومة حتى آخر رجل.

واتصل الشيخ حافظ بمدير التموين الذي أعلن بشجاعة نادرة أنه سوف يتكفل بأمر التموين وسينجح إن شاء الله.

وهنا اتصل الحاكم العسكري بالمحافظ وأخبـره بـأن الرأي قد استقر على عدم التسليم. وأسقط في يد المحافظ.

في ذلك الوقت كانت مكبرات الصوت التابعة للمحافظة تعلن للناس أن المدينة قررت الاستسلام وأن على النـاس أن يذهبوا إلى الاستاد.

ولكن حركة الشيخ مع كل من الحاكم العسكري ومدير التموين استطاعت أن توقف أثر هـذه المكبـرات التابعـة للمحافظ وأمسك الشيخ مكبر الصوت الخاص بالمسجد وأعلن أن المدينة لن تستسلم وأن الشيخ حافظ مسـئول عـن كـل المدنيين والعسكريين في المدينة..

وذهب المحافظ كما يروي الشيخ إلى أحد البيوت ليقبع فيه مكتفيا بشرب العصير المثلج في الوقت الـذي راح فيـه الشيخ حافظ والحاكم العسكري ومدير التموين يعدون العـدة للمقاومة.

واستمرت المقاومة الباسلة. ولم تستسلم المدينة.

معجزة أخرى

كان الشهيد إبراهيم سليمان قد أوصى بأن يصلي عليه الشيخ حافظ شخصيا وأن يقوم الشيخ أيضا بدفنه ولكن حالت ظروف المعركة دون ذلك.

بعد المعركة بحوالي العام كان قد تقـرر نقـل جثـث الشهداء إلى مكان آخر. وجاء الشيخ ومعه مجموعـة مـن الرجال ليقوموا بنقل الجثث. وكانت المفاجأة التـي أذهلـت الجميع.. لقد وجدت جثة الشهيد كما هي دون أن تتحلل. كان الشهيد كما يروي الشيخ ما زال مبتسما برغم مـرور عـام على وفاته. كانت رائحة أطيب من المسك تنبعث منه.

ونادى الشيخ على كل الحاضرين. هل تذكرون وصية الشهيد؟ قالوا نعم نذكر أنه قد أوصى بأن تقوم أنت بالصـلاة علية ودفنه، وقال ها هو جثمانه ما زال كما هو لم يتحلـل.

إنه ينتظر أن نوفي بوصيته، وقام الشيخ بالصلاة عليه ودفنه في المكان الجديد. وهكذا أراد الله لوصية الشهيد أن تتحقق.

http://tahasafeer.blogspot.com/